﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾

التَّشيُّع المَذهَبيّ الإماميّ

بين الاجتهاد المشروع والانشقاق الممنوع

Yayında Mihenk Taşı
الغرباء
guraba
هدفنا نشر الإسلام الحق

ISBN: 978-625-8434-31-6

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

GURABA YAYINCILIK TİC. LTD. ŞTİ.
الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

Başakşehir Mh. Sabahattin Zaim Cad.
Life Park Evleri No: 8/G
Başakşehir/ İstanbul

مكتبة الغرباء
@guraba_arabic
@guraba_arabic
@Guraba_Arabic

(+90) 212 526 06 05
(+90) 536 065 04 04
guraba@hotmail.com
www.alguraba.com

التَّشيُّعُ المَذهَبِيُّ الإمامِيُّ

بَينَ الاجتِهادِ المَشرُوعِ وَالانشِقَاقِ المَمنُوعِ

تألِيفُ

العلّامة الدُّكتور حُسينُ عبدِ القَادِرِ المُؤيَّد

الغرباء
guraba

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

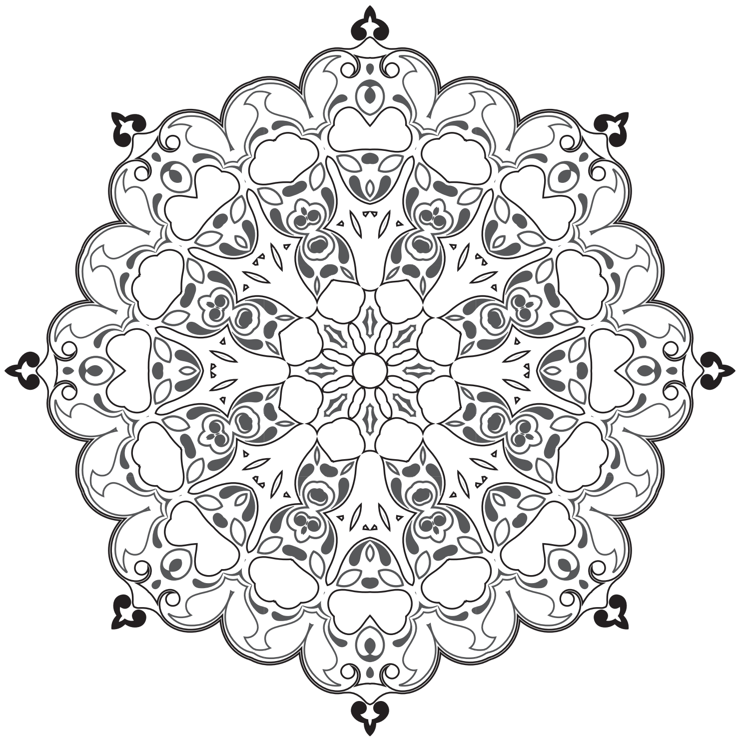
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣].

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

بين يدي البحث



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لقد كنتُ شيعيًّا إماميًّا متمسكًا بالتشيع المذهبي حدَّ التعصب، وكنتُ أرى أنه الحق والطريق الصحيح المحقق لرضا الله ﷻ، والموصل إلى الجنة.

وحين شاء الله لي الهداية، وهيَّأ الظروف التي قادتني نحو البحث النقدي المعمَّق في التشيع المذهبي، فإن هذا البحث بما اتسم به من جدية ونزوع حرٍّ لمعرفة الحقيقة، أفضى تدريجيًّا إلى انسلاخي من التشيع المذهبي اعتقاداً وعملاً.

وبحكم دراستي المتعمقة المتزامنة في مدرسة أهل السنة والجماعة، صار يترسَّخ فيَّ الاعتقاد بأنها في أسسها ومنهجها وثوابتها الممثلَ الشرعيَّ للإسلام، والتجسيدَ الحقيقي للرسالة التي جاء بها النبيُّ المصطفى محمد ﷺ.

وبناء على ذلك، لم يعُد التشيع المذهبي المَعلَم المعبِّر لي عن هويتي الدينية الإسلامية، التي تبلورت شكلاً ومضمونـاً بانتقالي إلى مدرسة أهل السنة والجماعة، في معالم هذه المدرسة، عقيدة وسلوكـًا.

لم يحصل هذا الانتقال من ضفة إلى أخرى، ومن منهج ومضمون إلى منهج ومضمون آخر بينهما بون عميق واختلاف جوهري، كقفزة فوق وادٍ سحيق، ولم يكن عبوراً على جسر يربط بين التشيع والتسنن؛ إذ اكتشفتُ من خلال بحثي النقدي عدم وجود جسر من هذا القبيل.

في أولى مراحل البحث النقدي للتشيع المذهبي على خلفية من التكوين الآيديولوجي[١] الحَوْزَوِيِّ المستوعب والمعمق، اكتشفت أن هناك أوجهاً من الخلل في المنظومة الشيعية بحاجة إلى إصلاح من داخل المنظومة نفسها.

لم يكن هذا الاعتقاد بالنسبة لشخص عريق في التشيع المذهبي ـ وقد وصل إلى أعلى مستوياته العلمية ـ أمراً سهلاً أو شيئاً غير ذي بال، فإلى الآن هناك المئات وربما اللآلاف من الحوزويين في شتى المستويات ممن لا يتطرق إلى أذهانهم التشكيك في المذهب، أو الاعتقاد بوجود خلل في منظومته المفاهيمية والتعاليمية، أو إذا مرَّت هذه الفكرة على أذهانهم مروراً، استبعدوها فوراً؛ لدوغمائيتهم[٢] التي تجسد شدة انغلاقهم على هذه العقيدة وتعصبهم لها.

أن تعتقد وأنت في هذا الموقع بوجود خلل في المنظومة الشيعية، معناه أنك قد قطعتَ شوطاً مهما في الطريق إلى الحق. بيدَ أن هذا الأمر يبقى قلقاً؛ لأنه يرتبط برؤيتك بشأن التعامل مع هذا الخلل، فهل تتم معالجته من داخل المنظومة الشيعية نفسها، الأمر الذي يعني التمسك بهذه المنظومة والثبات عليها، أو تتم معالجته من خارج إطارها، الأمر الذي يفضي إلى التمرد عليها؟!

من الطبيعي للذي نشأ على التشيع المذهبي، وانخرط في الحوزة طالباً ثم أستاذاً، وغاص فيما يتصل بالتشيع معرفيًّا غوص المنتمي إليه المنافح عنه، أن يفكر

(١) **الآيديولوجيا**: عبارة عن نسق كلِّيٍّ من المعتقدات والمفاهيم ذات النمط السلوكيِّ لجماعة من الناس. راجع **دليل أكسفورد في الفلسفة**، **والموسوعة العربية العالمية**.

(٢) **الدوغمائيَّة**: حالة من الجمود الفكريِّ والتعصُّب تجعل من الشخص مُتَزَمِّتاً في التمسُّك بمعتقداته، رافضاً الانفتاحَ على ما يخالفها حدَّ المعاداة، ولا يتجاوب مع ما يثبت خطأَ معتقداته. راجع **قاموس المورد** للبعلبكي.

بإصلاح الخلل من داخل المنظومة الشيعية، ولو أن شخصاً بهذه المواصفات، زعم غير ذلك، فلا يمكن حمل زعمه على الصدق أو الجد، فطبيعة الأشياء في التحولات الكبرى الفكرية والعقائدية على وجه التحديد، لا تساعد على التصديق بتلكم الدعوى.

وهكذا كان تفكيري منصباً في تلك المرحلة على إصلاح المنظومة الشيعية من داخل إطارها وبأدواتها ذاتها، عبر إعادة النظر في الأدلة والمستندات والاجتهادات؛ للخروج برؤية إصلاحية جديدة.

وهكذا كان، فقد قمتُ بمحاولات إصلاحية جادة ومهمة، وقطعت شوطاً في هذا المجال.

هنا حصلت انتقالة إلى مرحلة تختلف عن سابقتها، انتقالة من ذلك الشيعي المتعصب للتشيع المذهبي الذي لا يرى الحق إلا فيه وبالنحو الذي تلقَّاه ودرَسَه وتكوَّن عليه، إلى الباحث الذي انفتح ذهنه على آفاق جديدة، مهدت له الخروج من القوقعة التي كان فيها.

في مرحلة الإصلاح التي أعتبرها من بواكير التحول آمنتُ بضرورة انفتاح الفكر الشيعي على مدرسة أهل السنة والجماعة، وأنه يمكن التفاعل مع هذه المدرسة على مستوى تلاقح الأفكار للوصول إلى تكامل فكري بين المدرستين يفضي إلى التقريب ويؤصل للوحدة، فتبنيتُ هذه الفكرة بحماس واندفاع شديدين، وكنتُ جادًّا في الدعوة إلى الانفتاح على المضمون المعرفي لمدرسة أهل السنة والجماعة، وتحركتُ بصدق وجدٍّ في خط التقريب بين السنة والشيعة؛ اعتقاداً مني في ذلك الوقت بأن مشروع التقريب هو الطريق الصحيح والفاعل للوحدة الإسلامية. ومن شواهد دعوتي وحركتي أنني طرحت مشروع الفقه التقريبي الذي يقوم على آلية

علمية في الاستنباط والاجتهاد، من شأنها الوصول إلى نتائج فقهية مشتركة بين الشيعة والسنة في مساحة واسعة من الأحكام الفقهية لا سيما في أمهات المسائل التي يتفق عليها أهل السنة، وعملتُ عدة أبحاث في هذا المجال وُفِّقَتْ في تحقيق هذا الهدف؛ منها تحديد وقت الإفطار وصلاة المغرب، ومنها إرث الزوجة، ومنها ما يسمى بطواف النساء في الحج والعمرة، ومنها ما يتصل بحج الإفراد والقران، ومنها ما يتصل بالأذان والإقامة في الصلاة، وما يتصل بالجمع بين الصلاتين، وغير ذلك على المستوى الفقهي، وكذلك على مستوى العقيدة عملتُ أبحاثًا في تفنيد عقيدة البداء وعقيدة الرجعة، ونقد مفاهيم الغلو في الأئمة، وأيضًا على مستوى غربلة الأحاديث المروية في الجوامع الحديثية الشيعية، وقد شرعتُ حينها في تأليف كتاب بعنوان: (الضعيف من الصحيح)، عمدتُ فيه إلى إسقاط روايات معتبرة في المنظومة الشيعية الاثني عشرية، ناقشتها متنًا بما يقود إلى إسقاطها عن الحجية، وهو ما سيكون ثورة في الفكر الشيعي حيث يغيِّر الكثير من المفاهيم المتداولة والراسخة في الثقافة الشيعية، ويسهم في ردم الهوة بين السنة والشيعة.

وعلى الرغم من أن دعوتي هذه لاقت في ذلك الوقت ترحيبًا حارًّا ممن اطلع عليها من أهل السنة والجماعة، ولاقت تفهمًا بل تفاعلاً من كثير من مثقفي الشيعة الذين كان عندهم تطلع إلى التجديد والإصلاح، إلا أنها واجهت معارضة قطاع ليس بالهيِّن في الحوزة، لا سيما بعد أن وقفوا على أن اندفاعتي للتقريب هي اندفاعة حقيقية ليست مشوبة بشائبة التقية[١]، وليست منطلقة من لون من البراغماتية[٢].

---

(١) راجع (ص٧٧).

(٢) **البراغماتيّة**: النفعيَّة والذرائعيَّة المنفلتة عن المبادئ. راجع **دليل أكسفورد في الفلسفة، وموسوعة ستانفورد للفلسفة.**